

محاضرة

الإيمان بالكتب السماوية

معنى الكتاب لغة : مشتق من (كتب)، وهو الضم، ثم استعمل بضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط واللفظ، ومنه سمي الكتاب.

- **الإيمان بالكتب:** هو التصديق الجازم بكتب الله المنزلة على الرسل، والاعتقاد بأنها وحي من الله عز وجل للأقوام الذين أرسل الله إليهم الرسل الذين يبعثوا بها ، والإيمان بالكتب السماوية يتضمن الإيمان بالقرآن واتباع ما فيه، وذلك أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب ، قال تعالى: (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ).

وقال أيضا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا).

والإيمان بالكتب يتضمن الإيمان بكل الكتب السماوية التي أنزلها الله على الأنبياء والرسل سواء سماها الله وذكرها في القرآن، أو لم يذكرها، حيث يقول تعالى : (النَّاسُ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ) البقرة 213، ويقول سبحانه: (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) آل عمران 184.

والكتب التي أخبرنا بها الله تعالى في القرآن هي:

1 - التوراة التي نزلت على موسى -عليه السلام-، حيث قال تعالى: (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ).^{الاعراف 145}

ويقول سبحانه وتعالى : (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور) المائدة 44

- 2- والإنجيل الذي نزل على سيدنا عيسى -عليه السلام- ، حيث قال سبحانه: (وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين) المائدة 46

- 3- والزبور الذي أنزل على داود -عليه السلام- ، قال تعالى: (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داوود زبوراً) الإسراء 55

- 4- والصحف التي أنزلها الله على إبراهيم وموسى -عليهما السلام- ، التي أخبر عنها تعالى بقوله: (إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى) الأعلى 18-19 ، ويقول سبحانه: (أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى) النجم 36-37

- 5- القرآن الكريم: وهو آخر الكتب السماوية، أنزله الله على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، قال تعالى: (وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) ، وتعهد سبحانه وتعالى بحفظه فقال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر 9

وأما الكتب الأخرى التي نزلت على سائر الرسل، فلم يخبرنا الله تعالى عن أسمائها، وإنما أخبرنا سبحانه وتعالى أن لكل نبي أرسله الله رسالة بلغها قومه، فقال: (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه) البقرة 213

كما يجب أن نؤمن بأن هذه الكتب نزلت بالحق والنور والهدى، وتوحيد الله سبحانه في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأن ما نسب إليها مما يخالف ذلك إنما هو من تحريف البشر وصنعهم، قال تعالى عن التوراة: (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور) المائدة 44

وقال تعالى عن الإنجيل: (وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين) المائدة 46

وظيفة الكتب السماوية :

- 1- هداية الإنسان : فالكتب السماوية هي وحي الله يهدي بها عباده ويرشدهم إلى ما تصلح به أمورهم وتقوم عليه سعادتهم في الدنيا والآخرة، لقوله عز وجل: (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) البقرة 2

ومن صور الهداية التي عبر عنها القرآن، بأنه يخرج الناس من الظلمات إلى النور.

في قوله عز وجل: (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) ابراهيم 1

- 2- تصديق دعوة الرسل : فالكتاب بيان صدق الرسل والأنبياء في دعواهم لأقوامهم لقوله عز وجل:

(نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل) آل عمران 3

وفي قوله تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها) الأنعام 92

- 3- التفصيل والبيان: قوله عز وجل: (ولقد جنناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) الأعراف 52

قوله تعالى ذكره: (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) النحل 89

وقوله الحق : (أفغير الله ابتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَنْزِلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) الأنعام 114

4- للحكم والعدل :

في قوله عز وجل: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) الحديد 25